فواكه بأكياس الأمراض

يرمي البائع مشتريات الشاب في كيس شفاف... يعترض المشتري على اللون ويفضل تغييره إلى الأسود...الرجل ذو الشعر الرمادي الذي يقف خلف طاولة خشبية وتصطف وراءه أنواع السكائر الأجنبية وأكياس تحمل دعايات لأنواع من علب التدخين، يبتسم للشاب كلما دخل باب المتجر ويهيئ له الكيس الأسود قبل أن يطلبه... كان يعتقد أن المشتري متزوج حديثا ويسكن مع أهله ويخشى من والدته أن تكتشف ما يجلبه لزوجته في ذلك الكيس فتبدأ غيرة الأم المشروعة، لذلك يفضل اللون الأسود حلاً مرضيا لجميع الأطراف !... حين كاشفه بما كان يتوقعه بطريقة كوميدية بعد أن أصبح الشاب زبونا دائم التردد على المحل،استغرب من كلامه وأكد له أنه يخشى حارس العمارة التي يسكن فيها لأنه فضولي لدرجة كبيرة ،وأنه غير متزوج...

□ بغداد/ وائل نعمة
□ عدسة/ أدهم يوسف

"العلاّكَة" السوداء.. مستعمرة سرطان متنقلة!

■ أكياس بلاستيكية مجهولة المصدر ومن دون علامة تجارية تغزو الأسواق

■ الصحة: تسبب أمراضاً خطيرة وتهدد البيئة

ارتبطت الأكياس السوداء في حياتنا مع رغبتنا في وضع حد لتدخل الآخرين في خصوصياتنا ...قناني الخمور، والفوط الطبية النسائية ،وباقي الأشياء التي توضع عليها إشارة (تابو) – محرمات – لدرئها عن عيون الناس.

من العبوات الناسفة إلى الخضراوات

بالمقابل، يتخوف العراقيون من شكلها لأن الكثير من العبوات الناسفة والقنابل اليدوية نقلت عبر عتمة هذه الأكياس فأصبحت مثار شبهة لمن يحملها ...بيد أن الموضوع تطور أكثر ليصبح الكيس الأسود أكثر انتشارا في تغليف المواد الغذائية من خضراوات وفواكه وحتى اللحوم والأسماك...وتعلقت – الأكياس – فوق الأعمدة الكهربائية واحتضنت الأسلاك الشائكة بعد عاصفة ترابية حملتها من الأرض ..."كيف ستجلب الطماطة والخيار والتفاح إلى البيت"؟ يقول الكيس" هل "ستضعها في جيبك"؟...هناك من يقول "لماذا لا نرجع إلى "العلاكة" القماش المطرزة بخيوط منزلية التي كانت تحملها أمهاتنا في السوق أليست أفضل ؟... أو نستخدم الأكياس الورقية!

الإثارات المهمة التي أوضحها متخصصون حول خطورة استخدام الأكياس البلاستيكية في حفظ الأطعمة والمواد الغذائية تتوسع لدرجة اصبحت فيها أكثر المواد الغذائية تماساً مع الكيس، والكثير من الناس تغض النظر عن النتائج الخطيرة التي تؤكد أن نقل أو حفظ الأغذية ضمن هذه الأكياس يشكلان خطورة على الصحة ويزيدان من فرصة الإصابة بالسرطان وخصوصا أن المادة الكيميائية التي تدخل في تركيبة البلاستيك يمكن تفاعلها مع المادة الغذائية لتذوب المواد الضارة في الغذاء وهذا ما يعتبره علي حافظ أستاذ الكيمياء في الجامعة المستنصرية "أمرا خطيرا يقتضي البحث عن بدائل وليس الإفراط في استخدام الأكياس والعبوات البلاستيكية" ، ويقول : أكياس النايلون البيضاء أقل خطورة من الأكياس السوداء وهي تصنع من مادة بولي ايثلين، ومن المفترض عدم وضع الطعام الساخن فيها لأنها تسبب ضررا إذا تم تكرار استخدامها بشكل مستمر، فسيؤدي هذا الى وجود متبقيات من مادة البلاستيك في دم الإنسان .

متخصصون: الحبيبات البلاستيكية تتفاعل مع المواد الغذائية وتسبب أمراضاً سرطانية!

الخطورة بعد تحلل المادة البلاستيكية

ويضيف أستاذ الكيمياء: أن أكياس النايلون هي عبارة عن جزيئات طويلة ومتكررة قادرة على التحلل؛ إذ أنها عبارة عن مادة كيميائية ميتة موجودة في أكياس البلاستيك وتزداد خطورتها عندما لا تتحلل بعض الجزيئات مما يؤدي إلى تفاعلها مع الأطعمة التي توضع فيها".

ويتابع أستاذ الكيمياء "أن المواد البلاستيكية تضاف إليها أصباغ لإعطائها اللون الأسود فتتسرب الملونات إلى السلع الغذائية وتذوب فيها، مسببة مشكلات صحية للإنسان، وهناك نوعان من الأكياس الملونة ؛

أكياس مجهولة المصدر!

في أحد أسواق بغداد لبيع الخضراوات والفواكه،حيث الملوثات تنتشر في كل أرجاء المكان...المياه الآسنة تستقبلك والنفايات تودعك في آخر السوق ...قد يستغرب البعض أن نترك كل هذه السلبيات ونتحدث عن خطر "العلاكة السوداء"...ليس إهمالاً أو تغاضياً عن الحقيقة،ولكن الأكياس البلاستيكية لا تقل خطرا عن باقي الملوثات لاسيما إذا عرفنا أن هذه الحوافظ تسبب أمراضا كثيرة تصل الى السرطان.يقول معاون مدير الصحة العامة في وزارة الصحة الدكتور محمد جبر: " إن أية مادة معادة هي غير صحية ،والأكياس البلاستيكية حين تكون معادة وغير مطابقة للمواصفات الصحية وغير مفحوصة إشعاعيا، قد تكوّن خطرا كبيرا يؤثر في الإنسان والبيئة . مشددا على ضرورة أن ينتبه المواطن الى شكل الحافظة إذا كانت قديمة أو جديدة أو أنها استخدمت في حفظ أشياء اخرى غير المواد الغذائية ".

ومن جانب آخر، يحذر جبر من خطورة استخدام الأكياس المنفردة غير المعروف مصدرها التي لا تحمل علامة تجارية ولم يؤشر عليها مدة الصلاحية ، لافتا الى أن التأثيرات الصحية المترتبة على قضية استخدام الأكياس السوداء تبدأ من التلوث نتيجة الاحتكاك بالمادة بشكل مباشر التي تكون مليئة بأنواع البكتريا ،مرورا بتسببها أمراضا في الجهاز الهضمي، وتأثيرات في الجلد ، انتهاءً بالتأثيرات البعيدة الأمد ، التي قد تكون الأكياس حاملة لمواد مسرطنة.

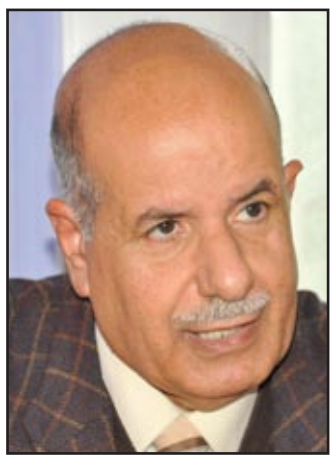
د. محمد جبر معاون مدير الصحة العامة

إن اضطر الشخص إلى أن يستخدم "العلاكة السوداء" كما يحدث في الكثير من أسواقنا، عندما يضع البائع لك المادة الغذائية في كيس اسود رغما عنك ،فينصح الدكتور جبر بأن تكون حذرا بالتعامل مع المادة بعد وضعها بالكيس الأسود ،ولا تلمسها بشكل مباشر قبل أن تغسلها بشكل جيد وتعرضها للحرارة ومن ثم تغسل يديك أيضا .

من جانب آخر، يشير جبر إلى ان المواد البتروكيمياوية قد يكون استخدامها ومن ثم رميها يسبب تلوثا في البيئة على المد البعيد ، حتى لو كانت الأكياس مطابقة للمواصفات، لذلك العالم فضل استخدام الورقية بدلا منها لأنها اقل تلوثا وتسمى بالمواد الصديقة للبيئة، وقد تكون التجربة في العراق صالحة – استخدام الورق – لكن على شرط أن تكون ضمن المواصفات أيضا.

"علاكة بربع...."

الجدير بالذكر أن العالم يستهلك سنويا ٥٠٠ مليار كيس بلاستيكي ، أي انه يتم استهلاك مليون كيس في الدقيقة الواحدة، ونحتاج إلى ما بين ٤٠٠ – ١٠٠٠ سنة، لكي تتحلل تماما وتمتصها التربة.

"الكيس الأسود الأكثر استخداما والأرخص"،يقول بائع الخضراوات في سوق العلاوي ويضيف "سعر الشدة التي فيها ٤٠ كيساً بـ٥٠٠ دينار فقط ...بينما الأبيض بسعر ٢٠٠٠ دينار للشدة الواحدة ". وأصبح من الشائع استخدام الأكياس السوداء في وضع الأسماك واللحوم المفرومة . يشير بائع لحوم يضع ألوانا من الأكياس الى ان الزبون الذي يأخذ كمية قليلة نعطيه كيسا اسود .." في حين العلاكة البيضاء للزبائن المهمين أصحاب الكيلوات"!

إلى ذلك يقول المتحدث باسم وزارة الصحة زياد طارق :إن اللجوء لاستخدام الأكياس السوداء يعود لقضية إخفاء الحبيبات المعادة وغير النظيفة .مؤكدا أن الرقابة الصحية تراقب هذا الوضع وتمنع استخدام الأكياس السوداء.

بينما يقول بائع الخضراوات في السوق الشعبي في منطقة بغداد الجديدة "نعمل بحريتنا ولا نرى أضرارا في الأكياس السوداء ".ويضيف أبو محمد (٦٢)عاما " لم تقم أي جهة بمنعنا عن استخدام الكيس الأسود ".

من جهته، يؤكد مدير الرقابة الصحية في وزارة الصحة أنها تقوم بجولات دائمة لمنع استخدام الأكياس السوداء. ويضيف الدكتور سامر عبد الستار بان وزارة الصحة تحذر المواطن من استعمال "السوداء " التي تكون ذات تماس مباشر مع المواد الغذائية مثل اللحم والخبز ويفضل استخدام "الأبيض"،وترك السوداء للنفايات".

ويشدد عبد الستار على أن تجوال فرق الرقابة يمنع البائعين من وضع المواد الغذائية مثل اللحوم والخبز في الأكياس السوداء .

"البائع لا يزال يستخدمها.. أين الرادع"؟ يجيب مدير الرقابة "من غير المعقول أن نغلق محلا أو نفرض غرامة مالية عالية... وإنما يتم ذلك عن طريق الكشف على بناء المحل والمواد المستخدمة في قطع اللحوم أو الطهي بالنسبة للمطاعم ومن ضمنها الأكياس وعلى أساسها تحدد المخالفة".

والصحة لا ترى في باقي ألوان الأكياس مشكلة . ويضيف عبد الستار " وفقا للتعليمات الصادرة عن وزارة الصحة فان الأكياس الأخرى غير السوداء صحية ، بغض النظر على المواد التي تستخدمها المصانع لأننا لا نملك صلاحية في مراقبة المصانع".

"السوداء" الأكثر مبيعاً!

وتحتل الأكياس البلاستيكية السوداء الصدارة في مبيعات أصحاب متاجر الجملة ، "الأسود الأكثر مبيعا ...إنها ارخص ولا تتعدى المجموعة منها في أحسن الأحوال الألف دينار" ،ويضيف أبو حيدر (٤٦) عاما "توجد علامات تجارية في بعضها ولكنها تكون أغلى من الأخريات التي تخلو من أي اسم ...السوري والإيراني أفضل وسعره يصل إلى ٢٠٠٠ دينار للشدة الواحدة".

الأكياس البلاستيكية ليست قابلة للتحلل؛ أنها تسد المجاري المائية ، وتفسد المناظر الطبيعية، وينتهي بها المطاف في مكبات النفايات، وقد تستغرق ١٠٠٠ سنة أو أكثر لتحللها. أكياس البلاستيك تشكل أيضا خطرا جسيما على الطيور والثدييات البحرية ،حيث الآلاف تموت سنويا بعد البلع أو الاختناق في الأكياس البلاستيكية المهملة، علماً ان إنتاج الأكياس البلاستيكية يتطلب ملايين من (اللترات) من البترول ، التي يمكن استخدامها لأغراض النقل أو التدفئة. وعلى الرغم من أن بعض الأكياس تستخدم لمرة واحدة ، إلا أنها تمثل تهديدا كبيرا للبيئة. ليس هذا التهديد يتعلق فقط بالحجم الهائل للأكياس التي تنتهي في مكبات النفايات ، بل أيضا على الموارد اللازمة للإنتاج والنقل و(أحيانا) إعادة تدويرها، والانبعاثات الناتجة عن هذه العمليات.

وكانت صحف عالمية نشرت تقارير عن أن الأسواق الكبيرة قررت في جميع أرجاء مدينة نيويورك عدم استعمال الاكياس البلاستيكية في التعامل مع زبائنها.ومنذ العام الماضي، بدأت في لندن ايضاً تتردد الدعوات للتخلي عن استعمال هذه الأكياس للأضرار التي تسببها للبيئة. وان في أميركا وحدها حوالي ١٠٠ بليون كيس يرمى بعد انتهاء الحاجة اليها.وهذا الأمر جيد في حد ذاته ولكن ماذا يفعل المرء عندما يريد التخلص من حاجيات كثيرة في حياته؟! وماذا سيستعمل لوضع الحاجيات التي يشتريها من الاسواق؟، علماً أن هذه الأكياس لها مزايا عديدة، فهي خفيفة، قوية، وتتسع لأمور عديدة، وهي ايضاً مفيدة للنفايات والحاجيات القذرة.

وتقدر دائرة البيئة الألمانية الاتحادية إنتاج أكياس النايلون في أوروبا لأغراض الاستخدام اليومي بنحو ٥٠٠ مليار كيس سنويا. لهذا السبب تقدم حزب «الخضر» الألماني البيئي بمشروع لفرض الضرائب على أكياس النايلون بهدف تقليص إنتاجها واستهلاكها على المستوى الألماني. واقترح الحزب فرض مبلغ مقداره ٢٢ سنتا إضافيا، في الأقل، على كل كيس نايلون، على أن يستعيده المواطن بعدما يعيد الكيس إلى حاويات إلكترونية على غرار حاويات استرجاع القناني.

هذا يعني أن الحزب يحاول مع النايلون تكرار فرض تجربته الناجحة في فرض مبلغ ٢٥ سنتا على كل قنينة وعلبة مرطبات معدنية. ويذكر أن «الخضر» كانوا قد فرضوا مثل هذا «البديل النقدي» على القناني وأدى القرار، آنذاك، فعلا إلى تدوير أكثر من ٨٠٪ من قناني البلاستيك والعلب المعدنية المستخدمة في ألمانيا.

وطبق الأمر أيضا في أيرلندا وقررت فرض غرامة ٢٠ سنتا، على كل كيس بلاستك يستخدم في الشارع، وقد انخفض استخدام أكياس البلاستيك بنسبة تزيد على تسعين في المئة، فيما وضعت الحكومة الاسترالية برنامجا تطوعيا لتجار التجزئة للحد من استخدام الأكياس البلاستيكية ، وأكثر من تسعين في المئة من تجار التجزئة وقعت على عدم استخدام الأكياس .وتايوان أيضا وضعت قانونا على الشركات المسؤولة عن بيع الأكياس البلاستيكية، وانخفض استخدام المنتج بنسبة ٦٩٪، في العديد من البلدان الأخرى.

بالمقابل هناك في العراق من يعتقد انه من الأفضل اللجوء الى الأكياس الورقية كحل مثالي، للابتعاد عن خطورة الأكياس البلاستيكية بشكل نهائي ،من جهته، يتخوف مدير الرقابة الصحية من استخدام البعض أوراق الجرائد والكتب المدرسية كأكياس ورقية، مثلما يحدث في بعض مطاعم (الفلافل) ، وهذا خطر اكبر، كما يذكر الدكتور عبد الستار بأن هذه المواد تحمل الرصاص، الذي يتفاعل مع المادة الغذائية ويشكل خطرا على صحة الإنسان، مشددا على "نحن نمنع استعمال الأكياس المصنوعة من ورق الصحف بشكل مطلق".

الرقابة الصحية: نمنع استخدام الأكياس السوداء.. والبيضاء أقل خطورة

المحرر مع مدير الرقابة الصحية